أهمية الثقافة في بناء الدول والمجتمع الإنساني

الأستاذة الدكتورة/ آمنة نصير

أستاذ العقيدة والفلسفة

وعضو مجلس النواب

مصر

الثقافة في مفهومها الشائع- وخاصة لدى مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي[١]- هي قدرة الإنسان على التذوق المتميز للعلوم الإنسانية والفنون الجميلة، والتفاعل مع محتوى الكتب المختلفة، وهي تعني أيضًا: وجود نمط كامل ومتكامل من المعرفة والسلوك، والذي يعتمد بشكل كبير على التعلم والتفكير والقراءة والخوض في التجارب المختلفة، كما أنها: مجموعة الأفكار والقيم والأهداف والاتجاهات التي تميز مؤسسة أو منظمة أو فرد ما، وفي هذا البحث سوف نبين أهمية الثقافة في بناء الدول والمجتمع الإنساني[٢].

من خصائص الثقافة:

١- تميز الإنسان عن باقي المخلوقات.

٢- مواكبة كل ما يحدث من تغيرات في عصر السرعة والعولمة.

٣- المساهمة في نهضة المجتمع وتطوره، فكلما زادت ثقافة مجتمع زاد رقيه وتقدمه وقوته.

٤- تنمية المواهب الفردية؛ لأنه من خلال الثقافة والتفكير والبحث والقراءة يتمكن الإنسان من معرفة مواهبه المختلفة .

٥- الوصول إلى الرخاء الفكري والثراء العلمي.

٦- دفع المجتمع نحو التطوير والتحسين من خلال العلم والقراءة، وأخذ كل جديد، ولا يتم ذلك إلا بالثقافة.

٧- شغل أوقات الفراغ بالإقبال على القراءة، والتفكير البنَّاء القويم.

٨- تقويم اعوجاج بعض الأشخاص وزيادة طاقتهم الإيجابية.

٩- الوصول إلى حل المشكلات بشكل أسرع نتيجة تراكم المعرفة والخبرات لدى الأفراد بشكل خاص، والمؤسسات بشكل عام.

١٠- الارتقاء بالإنسان إلى أعلى الدرجات في الحياة، حيث إن الثقافة تمهد للمثقف الطريق إلى أهدافه وأحلامه بطريقة امتلاك الخبرات والمعرفة.

١١- زيادة قدرة الأفراد والمؤسسات والمنظمات على اتخاذ القرارات السليمة، لاطِّلاعهم على خبرات السابقين فيما يخص الفرد والإدارة والتخطيط، واتخاذ القرارات التي تحمي المجتمع وأمنه من التخبط، وتؤثر على عوامل التنمية البشرية، ودفع الأفراد للإبداع والتميز والإيجابية [٣].

وتنقسم الثقافة لديهم[٤] إلى نوعين، هما :

الثقافة المادية: ويعتبر العنصر البشري في هذا النوع من الثقافات هو العنصر الأساسي في تكوينه، وذلك بإقامة المباني والمنشآت والتطورات الملموسة.

الثقافة اللامادية: وهي عبارة عن العادات والتقاليد والمفاهيم والقيم والاتجاهات والاعتقادات التي تؤمن بها شعوب معينة، ومجتمعات دون غيرها .

كما تصنف الثقافة إلى أنواع أخرى، منها:

الثقافة الاجتماعية: وهي ذات العلاقة بالأعراف والعادات والتقاليد التي تعتمد المجتمعات عليها في بناء حياتها؛ لضمان تحقيق حياة كريمة وسعيدة من خلال تطبيق قواعد وقوانين خاصة يتمسك بها الأفراد، ويركز هذا النوع من الثقافة على تلك المبادئ التي تحث على توجيه الثقافة، لجعل زمام الأمور بيد القِيَم والمثل النبيلة من خلال الترابط والألفة، ومن

الممكن أن يكون للثقافة الاجتماعية أثر سلبي مثل دعوة الأفراد إلى التفكك والانفراد والاستسلام للهزيمة.

الثقافة الإسلامية: وتعتبر ذات فاعلية في المساهمة في بناء المجتمعات، كما أنها توحد جهود الأفراد باتجاه واحد، وهو القيم والأخلاق العالية؛ لتحقيق أخلاق الرسالة السامية، وتعميق روح المسئولية لديهم وترغيبهم في العطاء، وقيادة المجتمعات إلى الصلاح [٥].

أجمل القول في أن أهمية تكامل الثقافة في بناء المجتمع القوي وحمايته من التفكك والانهيار إنما تكون لاشتمالها على المعتقدات والقيم التي توحد ثقافة الناس؛ نظرًا لقدسية العادات والتقاليد والقيم، وضرورة الامتثال لها؛ بما يشجع على توحيد الشعوب، بالإضافة إلى طبيعة العلاقات بين الناس وتوطيدها كنوع من الثقافة.

وتعد الثقافة بهذا المعنى الإسلامي المتكامل من أهم عناصر قوة حماية المجتمع؛ لتشارك الأفراد في مجتمع ما فيها، فهي توضح أبعاد الشخصية القومية التي يتخذها كل مجتمع من خلال العادات، والتقاليد، والقيم، والدين، والملبس، والأنماط السلوكية، وأساليب التفكير، والفائدة من هذه العموميات توجيه الأنماط الثقافية في المجتمع إلى اتجاه واحد، وتقليص المسافات بين أفكار الأفراد في المجتمع واتجاهاتهم، والتشجيع على التماسك الاجتماعي؛ لأن مكوناتها ثقافة إنسانية، فلا يوجد بها عنصرية لأمة أو لغة أو عرق أو حتى نسب معين، فهي لا تفرق بين الإنسان والإنسان، فهي ثقافة مطلقة عامة وشاملة، ومتناسقة، ومتصلة ببعضها البعض بقانون واحد، كما تتسم بالإيجابية، وهي ثقافة متطورة وثابتة، حيث إن أصولها ومبادئها ثابتة، إلا أن العمل بها يتطور مع تطور الزمان.

الحضارة والثقافة [٦]:

قد يُشْكل على بعض الناس التفريق بين مفهومي الثقافة والحضارة، فيعتقدون أنهما مصطلحان لمفهوم واحد ينطوي على نفس المعنى، إلا أن الحقيقة أن لكل منهما معنى مختلفًا، ولا يستطيع توضيح الفرق بينهما إلا الباحثون والمفكرون، ولكن لا شك أن الحضارة

والثقافة بينهما ارتباط قوي، وكلاهما ينتج عن الآخر ويكمله، ولكل منهما تأثير مباشر في الدين والارتباط الروحي والفكري بين الإنسان والطبيعة؛ لذا كان لابد هنا أن أوضحهما:

الحضارة هي: أسلوب معيشة الإنسان في الحياة الذي اعتاد عليه بجميع تفاصيله الكبيرة والصغيرة، كما تعني: التعامل مع الأشياء المادية والمعنوية التي تحيط بالإنسان، ويدور حولها شعور الإنسان، ويستمد الإنسان حضارته من أربعة مصادر هي: النظم السياسية، والموارد الاقتصادية، والعادات والتقاليد المختلفة على مر العصور.

الثقافة كانت تعني في بداية ظهورها في أوروبا في القرن الثامن عشر: التطور وتحسين المستوى في العملية الزراعية، ثم توسع مفهوم الثقافة في القرن التاسع عشر ليشمل: الأفراد وتدريبهم ومهاراتهم في مجال التربية والتعليم، وبعد ذلك أصبح مفهوم الثقافة يصف ويبين الخبرات والتجارب بطريقة رمزية.

ونستطيع أن نلخص الفرق بينهما في الآتي:

١- الحضارة ثابتة وتكون مرتبطة بالمكان وبيئة الفرد، أما الثقافة فهي متطورة ومتغيرة عبر الزمان، وتتراكم جيلاً بعد جيل.

٢- غالبًا ما تكون الثقافة عامة وأكثر شمولية من مفهوم الحضارة، وهذا يرجع إلى أن الثقافة تكون واحدة لجميع الشعوب، أما الحضارة فهي غالبًا ما ترتبط بشعب واحد فقط.

٣- تحتوي الثقافة على كل ما أنجزه الفرد وطوره خلال فترات متباعدة من السنوات، بينما تقاس الحضارة بتطورها كمجتمع متكامل.

٤- تشمل الحضارة الجوانب المادية والعلمية للمجتمع، أما الثقافة فهي نتاج الفكر المجتمعي بكامله مهما كان بسيطًا أو معقدًا.

٥- الثقافة تشمل المجتمعات كافة؛ البسيطة والمعقدة، المتقدمة والمتخلفة، المادية وغير المادية، أما الحضارة فهي ترتبط فقط بالمجتمعات الراقية التي تمتاز بالإنجازات العلمية والمادية والمعنوية العالية.

٦- الثقافة هي الروح الحقيقية، أما الحضارة فهي الآلية المتبعة وسياسة العمل؛ لذا فإن الثقافة غالبًا ما تصف الحياة الروحية والأخلاقية، أما الحضارة فهي الأساس الإنساني.

٧- الثقافة متكاملة مستمرة إنسانية ومؤثرة على الفرد، بينما الحضارة هي أساس القيم والتقاليد والعادات، وهي تدعو إلى التعددية، والحرية الفردية [٧].

نخلص إلى ما سبقنا إليه غيرنا [٨] من أن العلاقة بين الحضارة والثقافة علاقة اعتمادية وتكاملية، فكل منهما يؤدي إلى وجود الآخر، ورغم ذلك فإن كل واحدة تختلف عن الأخرى، حيث تنمو الثقافة مع نمو المجتمعات وتطورها، فلكل مجتمع ثقافته التي تعكس شخصيته وهويته؛ لذلك باتت التنمية الثقافية في وقتنا الحاضر تحظى باهتمام كبير، فالثقافة أساس التقدم والازدهار وثمرة الجهود التي كونت الحضارات البشرية المتعاقبة.

أما الحضارة فتمثل القضايا المرتبطة بالاستقرار المادي والمعنوي، بحيث تتضمن كل الأنظمة الفكرية والاجتماعية والثقافية وغيرها، ويتم تناقلها بين الأجيال، إلا أن تباين الحضارات البشرية التي ظهرت منذ القدم وحتى الآن جاء نتيجة الخصوصية النابعة من الأديان، والمعتقدات، والتقاليد، والتوجهات، والنظم لكل حضارة، وعلى الرغم من ذلك تميزت هذه الحضارات بعلاقات تفاعلية، حيث استفادت من إنجازات وإبداعات الحضارات الأخرى، ثم بنت عليها وطورتها في تشكيل حضارتها الخاصة، مما جعل الحضارة الإنسانية ليست حكرًا على أمة بعينها [٩] أو حضارة منفردة.

وكما أشرنا سابقًا فإن الحضارة تمتاز بالعديد من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والفكرية، وتفاعل هذه المكونات والحوار حولها يؤدي إلى النفع والتطور، كما أنه قد يؤدي إلى الصراع والتنازع.

نخرج من هذه المقارنات إلى أن مفهوم الثقافة هو الأعم والأشمل، إذ إن الحضارة تقتصر على شعوب لديها تطور وتقدم، أما الثقافة فهي موجودة في كل الشعوب، كما أن الحضارة تشتمل على الإنجازات المادية والعلمية التي تنتجها المجتمعات، أما الثقافة فتشتمل على جوانب الحياة كافة، وموجودة في كل المجتمعات رغم اختلافها [١٠].

خلاصة ما سبق إيضاحه أن الثقافة هي الركن الأساسي في التكوين الحضاري للأمم، وتعكس بوضوح ملامح الوجوه المتعددة للبلدان، وتسهم كذلك في صياغتها، كما أنها تعين على تهيئة العيش الكريم للأفراد مع إكسابهم الشعور بالوحدة المتماسكة، وإشباع حاجات الأفراد البيولوجية من خلال إمدادهم بأنماط سلوكية مشتركة، كما تتيح الثقافة لدى الأمم ذات الحضارة والثقافة سهولة التأقلم مع المواقف التي تواجههم في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى سهولة التواصل الاجتماعي بين الأفراد، وتقليص أسباب الصراع أو الاضطراب .

ومن فوائد الثقافة الناضجة أنها تدفع الفرد إلى تأدية الدور المنوط به، كما أنه يستطيع خلق الحلول المناسبة للمشكلات التي تشكل عائقًا في وجهه؛ لأن الثقافة تعد وسيلة مهمة للقضاء على الجهل والتخلف، كما أنها أكثر العوامل تأثيرًا في التنمية البشرية، وتدفع الأفراد في المجتمع للإبداع والتميز من خلال تسيير وتوجيه أفكارهم خصوصًا في الأزمات؛ لأن المثقف يعد من نقاط قوة الحياة الاجتماعية ودعمها وتقويمها من خلال اتخاذ القرارات السليمة؛ لاطلاعه على خبرات السابقين فيما يخص أمور الإدارة والتخطيط، واتخاذ القرارات بما يواكب ما يحدث من تغيرات في عصر السرعة والعولمة، وكلما زادت ثقافة مجتمع زاد رقيه وتقدمه وحضارته؛ مما يؤدي إلى الرخاء الفكري والثراء العلمي، وهذا يسهل الوصول إلى حل المشكلات بشكل أسرع نتيجة تراكم المعرفة والخبرات لدى الأفراد بشكل خاص والمؤسسات بشكل عام.

إن الثقافة تمهد للمثقف الطريق للوصول إلى أهدافه وأحلامه؛ لأنها تُكَوِّن الإنسان داخليًّا ليكون إنسانًا يحمل مجموع فكر وعقائد دينية وفلسفية وسياسية واقتصادية في المجتمع، وهي تتضمن السلوكيات والمعتقدات واللغة والتراث والعلوم المختلفة؛ لذا فإن الثقافة تُكَوِّن الإنسان الجدير بالاحترام.

العلل الفكرية للتعصب في هذه المرحلة :

الاتجاه إلى الثقافة – باعتبارها أحد محاور هذا المؤتمر في بناء الدول – أمر يستحق الثناء، خصوصًا بعد ما تمدد التطرف والفكر الراديكالي؛ مما يستوجب الاهتمام بدراسة سلوكيات العنف المادي والرمزي، والتعمق في دراسة هذه الجماعات ومراجعة نوعية بنيانهم ومرجعياتهم الفكرية والفقهية، وتفكيكها والرد عليها في عمق الأيديولوجيات العنيفة، ذات السند الديني؛ ولذلك من الأهمية أن نبين دور الثقافة المصرية والمثقفين في مواجهة الأيديولوجيا الدينية العنيفة، وعدم ترك الميدان لأمثال هذه الجماعات المتأسلمة زورًا، والتي لا تعرف إلا التطرف والعنف والإرهاب والابتعاد عن الوسطية لهذا الدين، والابتعاد عن الرحمة التي نادى بها الإسلام، وهي لب خلق رسول الإسلام ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١١).

وعندما نصدر الثقافة لمواجهة الأزمة المعاصرة لجماعات التطرف، لابد من ضبط المصطلحات وبيانها– كما صدرت ذلك في الصفحات الأولى من البحث – سعيًا وراء بيان دور الثقافة – التي يتربى عليها الإنسان من جيل إلى جيل، ومن الكبير إلى الصغير، ومن المسن إلى الشاب، ومن المعلم إلى الطالب، عن طريق تعلم الثقافات ونشأتها في العملية التعليمية والتربوية– في مواجهة الإرهاب الفكري، والذي أود التركيز عليه هو موقف الثقافة المصرية في مواجهة الإرهاب والعنف والتطرف، وهنا نتوقف أمام تساؤل مهم: كيف تواجه الثقافة هذا التطرف الجامح في هذه المرحلة، وما هي الآليات لذلك ؟

١– تتم مقاومة التطرف والإرهاب بإعادة بناء التوازنات بين مختلف القوى وبين البنية الصلبة للثقافة، وذلك لتصحيح وتفكيك البناء الثقافي للمتطرف، هذا البناء الذي يتسم بالأيديولوجية الفوضوية، ذات السند والمسوغات الدينية والتأويلية لما يريده هذا التوجه الإرهابي؛ لأن الثقافة في بعض مكوناتها هي جزء يستغل ويكمن وراء الفكر الإرهابي والسلوك العنيف، لذلك فإنه من الجدير بالاهتمام والرعاية أن يكون عمل المقاربة والتحليل الثقافي

هو مدخل لتفكيك مبنى الفكر الأيديولوجي الإرهابي ومكوناته ودوافعه وسلوكه من قبل المثقفين والباحثين، خصوصًا أنه في الحالة المصرية تنطوي الثقافة المصرية على مصادر لمقاومة التطرف والعنف والإرهاب، ولديها آليات تؤدي إلى إعادة بناء التوازنات بين مختلف القوى وبين البنية الصلبة للثقافة وتساعد علي ذلك، كما أن الثقافة العالمية ومبدعيها يلعبون دورًا نقديًّا بارزًا في مواجهة الفكر الإرهابي.

٢- السياسة الثقافية الرسمية تؤدي إلى مواجهة التطرف والعنف والإرهاب، قبل أن يتجذر بين بعض الفئات المستهدفة جيليًّا أو اجتماعيًّا، خصوصًا في الفئات الوسطى، والفقراء، والمهمشين، ومن أهم ملامح التغلغل لهذه الجماعات الإرهابية في مصر محاولتها إضعاف المثقف والثقافة المصرية من خلال استهداف الثقافة والمثقفين بمحاولة اغتيالها لبعض الكُتَّاب والصحفيين؛ لإشاعة الخوف وسط الجماعة الثقافية بمختلف شرائحها، وفرض قانون الصمت على غالبيتهم لتجنب تعرضهم للأيديولوجية الدينية وعنفها المادي والرمزي.

٣- استهدفت هذه الجماعة الراديكالية تغيير طبيعة الدولة الوطنية الحديثة ما بعد الاستقلال من خلال استخدام أشكال العنف المختلفة، وذلك من خلال الدعوة المضللة إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ومحاولة تغيير هندسة الدولة القانونية الوضعية الحديثة إلى نظام ديني يتأسس على تأويلاتهم الوضعية، مع إقحام تعديلات وتحولات في النسيج الاجتماعي ترمي إلى تديين المجالين العام والخاص زورًا وبهتانًا، وتوظيف ذلك في خلق حواضن اجتماعية عاطفية لهذه الجماعات؛ لتشكيل قواعد داعمة ومصادر للتجنيد في منظماتها ظلمًا وافتراء.

من هذا التحليل لأدوات ومنهج هذه الجماعات المتطرفة نستطيع القول بأن الأيديولوجيا لهؤلاء القوم وقفت أمام الهندسات القانونية والاجتماعية والثقافية للوطن محاولة استهدافها، وهناك عشرات الأمثلة لهذا التعدي من هذه الجماعات الأيديولوجية الدينية التي مارست العنف والإرهاب الوحشي على بعض الأفراد، وأحسب أن الذاكرة المعاصرة تحتفظ بالكثير من هذه المظاهر الوحشية، ومن ذلك: عندما مارسوا العنف والمصادرات لقتل فروع الثقافة في شتى ألوان الفنون، ومطاردة المثقفين والأدباء والفنانين وأعمالهم، ومحاولة حبس

بعض أصحاب المقالات والآراء التى تعارض أفكارهم المتطرفة، وقد تصديت لهم باستخدام سعة الفهم الديني وصحيح الفكر، وذلك عن طريق مجلس النواب .

ولم تسلم الفنون من عدائهم، خصوصًا السينما والمسرح والغناء، بل وصل بهم الأمر إلى مطاردة ثقافة الملابس النسائية التي كانت تسود في مصر، كما اهتمت هذه الجماعات الراديكالية المتطرفة بإصدار الفتاوى التي تحرم الأعمال النحتية حتى في أقسام التخصص بالجامعة، وقامت بمطاردة دواوين الشعر والقصائد والروايات والقصص، وأي أعمال ثقافية تحت دعاوى باطلة تكشف عن قصور فى الفهم وضلال فى الفكر، مثل عدم إشاعة الفسق والفجور، أو انتهاك المحرم الديني أو الأخلاقي، دون تمييز بين الواقع التخيلي والواقع الفعلي في الحياة، واستقلالية العمل الأدبي عن الواقع .

هذه بعض الشذرات مما شهدته الثقافة المصرية من محاولات هذه الجماعات المتطرفة لاختراقها بثقافات دول أخرى وأفكار ومفاهيم مغلوطة تتصادم مع حضارة وتاريخ الثقافة المصرية، ولم يوضع أدنى اعتبار لخصوصية كل دولة بميراثها وطبيعة ثقافتها وحضارتها التي تختلف عن ثقافة البلاد الأخرى، وهذه هي حكمة الله في اختلاف الشعوب عن بعضها البعض، حتى يتم التقارب والأخذ من بعضهم البعض بما يصلح به التعمير والبناء المتوازن بعيدًا عن الشطط والتطرف والمطاردة.

كلمة إنصاف لابد أن تذكر في هذا البحث لدور الثقافة والمثقف، حيث إنها أقامت حائط صد للفوضى التي اجتاحت الدولة بحكمة ومعرفة، مثل ضم المجتمع كشريك من خلال تعريف المجتمع بأبعاد المخاطر والأزمات، وطرق التعامل معها، والمساعدة الفعالة في التغلب عليها، واستنفار طاقات الذين يشاركون في مواجهة المخاطر، وهذا يتطلب بالضرورة نشر الوعي، وهو ما فعله المثقفون من مختلف التخصصات، ومن الجدير بالذكر الحرص على تطوير وعي المجتمع بالمشكلات ومواجهتها قبل أن تتحول لتصبح مخاطر اجتماعية يصعب السيطرة عليها.

ولا شك أن رفع الوعي الثقافي في مواجهة الفوضى والمخاطر مسئولية مشتركة بين الجميع، ويقع العبء الأكبر على مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تلعب الدور الفعال في

تنمية وعي أفرادها وتربيته على ثقافة النظام والالتزام بالمعايير والقيم المجتمعية التي تسهم في تحقيق الاستقرار للمجتمع، وتدفعه نحو التقدم والتنمية.

إن تنشيط الوعي بمخاطر عولمة التطرف أمر واجب، حيث تختفي الحدود الزمنية والمكانية بين ما هو داخلي وخارجي، وهنا تتضح الحاجة إلى نوعين من السياسات والمداخل لمواجهة المخاطر المزدوجة : النوع الأول يتعلق بثقافة السياسات الداخلية التي ينبغي أن تشارك فيها كل مؤسسات الدولة، النوع الثاني يرتبط بتعزيز الفهم المشترك للقضية، وتعزيز التعاونين الإقليمي والدولي في مواجهة ظاهرة التطرف باعتبارها ظاهرة عابرة للحدود والقوميات والثقافات.

ثقافة الفوضى:

ومن الجدير بالذكر ما أشار إليه علماء الاجتماع، وهو أن مفهوم ثقافة الفوضى من المفاهيم الحديثة التي تناولها علم الاجتماع الثقافي في الآونة الأخيرة، ويعني ثقافة حالات الاضطراب والتغير ، وهو ما يسمى "بالارتداد العكسي" أو "الحراك السياسي"، وأن ثقافة الفوضى ترتبط بالحراك الاجتماعي والثقافي والسياسي إذا كان غير منظم؛ لأن ذلك الحراك سيعقبه ثقافة فوضوية، وتكون ثقافة غير واعية نتيجة لغياب الوعي الثقافي والسياسي لدى أفراد المجتمع .

ومن الأمراض الاجتماعية الناشئة عن ثقافة الفوضى ثقافة الاغتراب التي ظهرت خصوصًا لدى الشباب، والتي أدت في بعض الأحيان إلى انفصاله عن الواقع الاجتماعي، وهذا الأمر شديد الخطورة لأنه يجعل الشباب عرضة للاستقطاب من جانب تلك الجماعات المتطرفة التي تغذيه بالأفكار المدمرة وثقافة التطرف.

الأوضاع الثقافية:

أكدت معظم التيارات أن هناك تراجعًا حادًّا لدور المثقفين والمفكرين الذين يقع العبء الأكبر عليهم في تنوير المجتمع، في ظل عالم مليء بالثقافات المتعددة، ومع ما يقوم به سلاح الإلكترونيات والسماوات المفتوحة وشبكات النت والتواصل الاجتماعي من دور خطير فى النشر والاختراق والسيطرة.

الخاتمة

* * *

بشكل علمي دقيق – من خلال البحث – يتضح لنا دور الثقافة وما تحتويه من خصائص ومميزات، والفارق بينها وبين الحضارة، ويتضح كيف كان استهداف الثقافة من قبل الجماعة الراديكالية والكارهين للوطن والمواطن، كما يتضح أن الثقافة كانت حائط صد وقف أمام التغول على الوطن وأمنه، وعلى موروث الحضارة والثقافة المصرية قلبًا وقالبًا .

وفي هذه الوقفة الختامية للبحث أقول: بارك الله في كل مصادر القوة لهذا البلد العظيم، من عظمة ومقومات وقوة جيش وشرطة، وبقيادة من قبل حاكم عظيم أحس بأوجاع هذا الشعب سواء كان وجعًا صحيًّا، أو ماليًّا، أو حياتيًّا، أو سياسيًّا، إنه بحق نعمة الله لهذا الوطن العظيم الذي تجلى الله عز وجل رب العزة على أرضه، ودعا له السيد المسيح عليه السلام بالبركة "بورك شعبي مصر"، وجعل فيه خير أجناد الأرض.

إنك وطن بحق تستحق أن نفخر بك وندعو الله أن يحميك على مر الزمان، بحضارتك، وثقافتك، ورجالك، وعلمائك، ومثقفيك، سلمك الله من المتربصين وكيد الكائدين، ومن كل شر ، يارب العالمين.

الهوامش :

(١) انظر: موقع "موضوع"، مقال: " ما هي فوائد الثقافة" ، صابرين السعو، ٢٠١٨/٧/٢٤م، ومقال: "بحث عن الثقافة"، إيمان الحيارى، ٢٠١٨/٢/١٣م، وموقع "الألوكة" ، مقال : " الثقافة والإنسان المثقف"، عبد المجيد قناوي، ٢٠١٦/٥/١٢م.

(٢) يراجع: مقال " ما هي فوائد الثقافة "، مرجع سابق، وانظر: مقال : " الثقافة .. التذوق المتميز للعلوم الإنسانية"، د/ حنا عيسى، موقع "دنيا الوطن"، ٢٠١٥/٣/١٩م.

(٣) انظر: مقال " ما هي فوائد الثقافة "، مرجع سابق.

(٤) بعض مدوني مواقع التواصل الاجتماعي.

(٥) انظر: مقال " بحث عن الثقافة "، مرجع سابق.

(٦) الشائع عن مفهومها لدى مدوني الإنترنت ، انظر: موقع " وزي وزي" .

(٧) يراجع في ذلك مقال: " الفرق بين الحضارة والثقافة"، كُتَّاب موسوعة وزي وزي، موقع "وزي وزي"، ٢٠١٩/٣/٢٨م.

(٨) انظر: ما نشرته جريدة العين الإخبارية، عدد الجمعة ٢٠١٧/١١/٣م، عن ملتقى الأدب في معرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته السادسة والثلاثين، والذي استضاف كلاً من د/ عبد الله الوشمي، ود/ نجم عبد الله كاظم، وأ/ ماجد بو شليبي.

(٩) انظر: العلاقة بين الثقافة والحضارة، د/ عبد الله الوشمي، ملتقى الأدب، جريدة العين الإخبارية.

(١٠) انظر: العلاقة بين الثقافة والحضارة، د/ ماجد بو شليبي، ملتقى الأدب، جريدة العين الإخبارية.

(١١) آل عمران : ١٥٨.